يلقاها من اليهود الآخرين؛ وذلك يتجلى في الخيبة التي تصيب العائلة القادمة من العراق الى اسرائيل في المطار.

زمن الروايـة يبدأ من الثاني من حزيران (يونيو) ١٩٦٧، ويستمر الى ما بعد حرب حزيران (يونيو) بقليل. «وهناك حربان: كلهم [اليهود] يقومون بحرب ضد عدو مشترك [العرب]، وهناك تواز للحرب الكبرى الدائرة: حرب السفارادين والاشكنازيين».

اسم الراوي دافيد (وهو عراقي، كالكاتب، من مواليد العراق). يشق ابنا ابي شاؤول طريقهما بنجاح في الحياة: شاؤول يدرس المحاماة، ودافيد يشتغل في الجيش.

يتزوج دافيد مرغليت الاشكنازية (امّ مرغليت ترفض دافيد بسبب شرقيته ولونه «الاسود»، لكن مرجليت تتزوجه). وبعد فترة، يتطلقان، وذلك بسبب احباط دافيد النابع من طائفيته (شرقيته)، على الرغم من انه يحبها وتحبه. امّا تسيبورا، والدة مرغليت، فهي رمز الحرب والكراهية: تكره «شاي» (ابن مرغليت) دون ان تعرفه.

لقـد كانت لدافيـد علاقة جنسية مع مادلين ذات الاصل العراقي. وكل من مادلين الشرقية، ومرغليت الاشكنازية، تشده الى ناحيتها. ومع ان مادلين، التي تشتغل عاهرة عند ابي حلاوة، تقتل، الّا ان دافيد يظل يشعر بانشداد ازاءها. لقد اثبت له مقتل مادلين ان «الغنى» السريع ليس وارداً؛ لذا، رأى ان النشاط والدراسة هما الكفيلان بالاثراء.

الرواية تقدّم الينا صورة لعالم «المعبراه»، والراوي دافيد يرجع بنا الى وراء: منذ طفولته وقدوم والديه الى اسرائيل والحياة في «المعبراه»، وبعض وقائع الحرب والجوائز التي حصل عليها بعد حرب الخـامس من حزيـران (يونيو) سنة ١٩٦٧، والاهانات التي يلقاها اليهودي الشرقي، واحساسه بدونيته، والتعب والجهد الذي يبذلهما لكي يحصّل بعضاً من طموحاته؛ كل ذلك مسجّل في الرواية؛ حتى ان دونيّته تقوده، في النهاية، الى طلاق مرغليت، مع انه يحبها.

الرواية، في مجملها، تقدّم واقعاً مرّاً: هناك متساوون، وهناك متساوون اكثر. ثمة شقان يهود: الشرقيون والاشكنازيون. وعائلة ابي شاؤول تقدّم نموذجاً صارخاً على معاناة العائلات الشرقية، التي عانت الأمرّين بسبب استعلاء الغربيين عليها وسياسة الحكومة التمييزية. وما انهيار الاب جسدياً (ابو شاؤول)، واصابته بالعمى، سوى تواز للانهيار الداخلي الحاصل في الشخصيات من صدمة الحياة. وابو شاؤول يعترف: «نأتي مثلما نرجع الى البيت. يهود بين يهود. شعب واحد. لكن الامر ليس كذلك. ثمة من يقسّمهم، هنا، شعبين. انت تذكر، ضايقونا في العراق، لكننا لم نكن اقل منهم! هنا، نشكر الله، لا يطاردون اليهود، لكننا قبل ان نأتي حدّدوا لنا مستوىً آخر، مستوى من نوع ثان» (ص ٢٥). والابن شاؤول قال: «انا بحاجة الى مبلغ كبير لآخذ ابي في رحلة الى كافة ارجاء البلاد: القدس، صفد، طبريا. حتى الآن يجلس في اسرائيل ويرى فقط المؤخرة البشعة لهذه الدولة: المعبراه» (ص ٦٧).

باستطاعتنا القول ان «المعبراه» هي نقطة الانطلاق والبؤرة المركزية لتحركات عالم ميخائيل. ومن هنـا بدأت تصفية حساباته واسقاطاته على العالم العربي وشخصية العربي الفلسطيني. فرواية «متساوون، ومتساوون اكثر» تشكّل الكبسولة الاساسية لفهم عالم ميخائيل: الهرب من مطاردات العـراق (كمـا صوّرت الروايـة ذلك) والخيبة التي يمنى بها ابو شاؤول وعائلته، والاهانات التي